

السلوكيات غير الآمنة أكثر شيوعاً

في أوساط النساء الفقيرات

تصيب متلازمة نقص المناعة البشرية المكتسب، في كل أنحاء العالم، حوالي 1 في المائة ممن تتراوح أعمارهم بين 15 و24 سنة. ولكن في منطقة كوازولو - ناتال بجنوبي إفريقيا، يصاب بالعدوى أكثر من 14 في المائة من السكان في هذه المرحلة العمرية، وذلك وفقاً للمسح السكاني الذي أجرته عام 2003 منظمة " لاف لايف Lovelife " ووحدة أبحاث الصحة الإنجابية في جوهانسبرج. وتتعرض النساء اليافعات بصفة خاصة لارتفاع مخاطر العدوى. ويوجد في جنوبي أفريقيا ثلاث أناث مصابات بالعدوى في الفئة العمرية 15-24 سنة مقابل كل ذكر واحد مصاب في نفس العمر. وربما يلعب الفقر دوراً رئيسياً في خطر الإصابة بالفيروس. ذلك أن نحو 57 في المائة من سكان جنوبي إفريقيا كانوا يعيشون تحت خط الفقر للدخل في عام 2001، وفقاً لما أوردته شبكة جنوبي إفريقيا الإقليمية للفقر. وقد استكشفت كيلي هولمان (Kelly Hallman) خبيرة اقتصاد الصحة بمجلس السكان، تأثير الحرمان الاجتماعي الاقتصادي على السلوكيات الجنسية لليافعين من إناث وذكور في منطقة كوازولو - ناتال، أكثر المحافظات ازدحاماً بالسكان في جنوبي إفريقيا. وهولمان عضو في فريق الدراسة التي يجريها المجلس بشأن " الانتقال إلى مرحلة النضج في سياق الإيدز في جنوب أفريقيا ". وقد وجدت أن الفقر أكثر ارتباطاً بصورة متسقة بالسلوكيات الجنسية غير الصحية بين الإناث عنه بين الذكور.

وقام الفريق بدراسة مركزين من مراكز منطقة كوازولو - ناتال: مركز ديربان مترو ومركز متونزيني ماجستيريال، وهما يمثلان النطاق ما بين المناطق الحضرية والريفية. وقام الفريق بإجراء مسح شمل جميع من لديهم استعداد من اليافعين في الفئة العمرية 14 إلى 24 سنة في هذين المركزين، واستعانوا لإجراء المقابلات بأشخاص من نفس العرق والجنس والفئة العمرية بصفة

عامة مثل المستجيبين. ووجه الباحثون أسئلة لليافعين عن نواح عديدة من حياتهم، بما فى ذلك التعليم، والعمل، والسلوكيات الجنسية والمتعلقة بالصحة الإنجابية، والدراسة بمتلازمة نقص المناعة البشرية المكتسب / الإيدز، والحمل، والزواج. كما تحدث الباحثون مع أرباب الأسر، وهم الآباء عادة، عن تركيب الأسرة، وظروف المعيشة، والوضع الاقتصادى، والاتجاهات فيما يتعلق بمتلازمة نقص المناعة البشرية المكتسب / الإيدز. وهكذا، كانت دراسة " الانتقال إلى مرحلة النضج فى سياق الإيدز فى جنوب إفريقيا " أول دراسة جماعية تجرى فى جنوب إفريقيا تركز على المراهقين.

الفقر، والنوع الاجتماعى، والسلوك الجنسى

وجدت هولمان أن الحرمان الاقتصادى يؤثر بشكل كبير على عدد من السلوكيات والخبرات الجنسية لليافعين إناثاً وذكوراً، وأن سلوك اليافعات يتأثر بالفقر بدرجة أكبر من تأثر سلوك الرجال. وتقول هولمان أنه " عند مناقشة السلوكيات الجنسية المحفوفة بالمخاطر التى قد تتأثر بتدنى الحالة الاجتماعية والاقتصادية، فإن الكثير من الناس يفكرون فقط فى مبادلة الجنس بالنقود أو بالسلع أو الخدمات. غير أن البيانات توضح أن نطاقاً عريضاً من السلوكيات المحفوفة بالمخاطر تتأثر بالفقر ". ويوضح التحليل الذى أجرته هولمان أنه بالرغم من أن الانتماء إلى أسرة فقيرة يزيد من احتمال قيام الفتاة اليافعة بمبادلة الجنس، إلا أنه يزيد أيضاً من إمكانية تعرضها لممارسة الجنس بغير رضاها.

"تحتاج اليافعات الفقيرات إلى

استراتيجيات

لتعزيز القدرات الاقتصادية

والاجتماعية."

ويزيد الفقر من إمكانية أن يكون لليافعات عدة رفقاء فى العلاقات الجنسية. كما أنه يضعف احتمالات امتناعهن عن ممارسة الجنس بعد اللقاءات الجنسية المبكرة، واستخدام الواقى الذكري فى

آخر علاقة جنسية، ويقلل السن التي يختبر عندها الشباب من الرجال والنساء أول لقاء جنسى. كما يزيد من خطر الحمل المبكر.

وتوضح البيانات أن الفقراء من الشباب، وخاصة اليافعات، هم الأكثر ضعفاً عند مناقشة الموضوعات الحساسة، مثل استخدام الواقي الذكري مع رفقاتهم في العلاقات الجنسية. وتشير الدراسة إلى أن هذا الوضع قد ينشأ عن الافتقار إلى مهارات التفاوض. وقد أوضح تحليل لهذه البيانات أجراه أعضاء آخرون في الفريق أن 82 في المائة فقط من المدارس ذات الموارد المنخفضة كانت تطبق في ذلك الوقت برنامج "مهارات الحياة" الذي تفرضه الحكومة، والذي تعتبر مهارات التفاوض إحدى مكوناته الرئيسية، مقابل 92 و97 في المائة من المدارس متوسطة ووفيرة الموارد.

وتقلل المستويات الأعلى للتعليم بين أفراد الأسرة عامة من إمكانية السلوك الجنسي الخطر، خاصة احتمالات إقدام الفتاة على مبادلة الجنس، أو تجربة الجنس بالإكراه. ووجدت هولمان في بحثها للمتغيرات الأخرى، أن الفقر أهم من اليتيم في التأثير على السلوكيات الجنسية الخطرة. وكشفت الدراسة أن اليافعين الأكثر فقراً، من النساء والرجال - وبصفة خاصة النساء اليافعات - يتاح لهم بدرجة أقل التعرض للتلفزيون والراديو والمنشورات وغيرها من الوسائل الإعلامية التي قد تتضمن رسائل عن تنظيم الأسرة والجنس الآمن.

وتقول هولمان إنه "حتى مع توافر المعلومات ومهارات التواصل الجيدة، فلا يزال الاحتمال كبير في أن يجد الشباب الذين يعيشون في بيئات محرومة أنفسهم في مواقف تفضي إلى سلوكيات مخاطرها عالية". ومثال ذلك أن الدراسات التي أجراها باحثون آخرون أوضحت أنه عندما تتغير النساء في جنوب إفريقيا موضوع استخدام الواقي الذكري مع أحد رفقاء الجنس، فإنهن يخاطرن بالتعرض إلى سوء المعاملة عاطفياً وبدنياً و"اقتصادياً". ففي هذا الوضع، توفر العديد من العلاقات الجنسية أماناً اقتصادياً، وقد تخسر اليافعات الفقيرات كثيراً بإثارة مثل هذه القضايا الحساسة.

وقد وجدت هولمان أن النوع الاجتماعي والدخل لهما تأثير هام على السلوك: فقد كانت التأثيرات السلبية للفقر في كثير من الأحيان أكبر وأكثر معنوية إحصائياً بين الإناث عنها بين الذكور. وتشرح هولمان ذلك بقولها إن "تعزيز مهارات اليافعات الفقيرات في التفاوض والتواصل تمثل نقطة البداية، ولكنهن يحتجن أيضاً إلى استراتيجيات لتعزيز القدرات الاقتصادية والاجتماعية بحيث يصبحن في مواقف أقوى للمساومة داخل العلاقات." ■

المصدر:

Hallman, Kelly. 2004. "Socioeconomic disadvantage and unsafe sexual behaviors among young women and men in South Africa," *Policy Research Division Working Paper* no. 190. New York: Population Council.

التمويل الخارجى
مؤسسة روكفلر، إدارة التنمية الدولية بالمملكة المتحدة، الهيئة الأمريكية للتعاون الدولى (من خلال
برنامج آفاق Horizons)، مشروع التركيز على الشباب Focus on Young Adults
Project، مشروع القياس-التقييم Measure – Evaluation Project ، و مكتب السكان
بمكتب الصحة الدولية